

الدرس (04) من تفسير ابن كثير / سورة البلد 1

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد فقال ابن كثير في تفسيره سير سورة البلد وهي مكية باسم الله الرحمن الرحيم. لا اقسم بهذا البلد وان تحلووا بهذا البلد. ووالد - 00:00:00
يا ولد لقد خلقنا الانسان في كبد. ايحسب ان لن يقدر عليه احد. يقول اهلکتم مال اللبدا ايحسب ان لم يره احد؟ الم نجعل له عينين؟
ولساننا وشفتين وهديناهن نجدین - 00:00:27

هذا قسم من الله عز وجل بمكة ام القرى في حولك في حال كون الساكن فيها حال. لينبه على عظمة قدرها في حال احرام اهلها قال
قال خسيف عن مجاهد لا اقسم بهذا البلد لا رد عليهم اقسم بهذا البلد. وقال شبيب - 00:00:51
عن عكرمة عن ابن عباس لا اقسم بهذا البلد يعني مكة وانت حل بهذا البلد. قال انت يا قد يحل لك ان تقابل به وكذا روي عن سعيد
بن جبیر وابي صالح وعطیة والضحاک وقتاله والسیدی وابن زید - 00:01:14

فقال مجاهد ما اصبت فيه فهو حلال لك وقال قنادة وانت حل بهذا البلد. قال انت به من غير حرج ولا اثم. وقال الحسن البصري
احلها الله له من النهار وهذا المعنى الذي قالوه قد ورد به الحديث المتفق على صحته ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات -
00:01:34

والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة. لا يعبد شجره ولا يختلى خلاه. وانما احلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم
حرمتها بالامس الا فليبلغوا الشاهد الغائب وفي لفظ فان احد ترخص بقتال رسول الله - 00:01:59
فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم الحمد لله رب العالمين واصلی واسلم على نبينا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين اما بعد
فاعوز بالله من الشيطان الرجيم يقول الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد - 00:02:19
هذه السورة بالاتفاق مكي لا خلاف بين اهل العلم في انها من سور المكية وموضوعها هو بيان شرف هذا المكان وهذه البقعة وحال
الناس في الايمان بالله تعالى واغترارهم بما - 00:02:38

يمن عليهم من القوة وبيان نعم الله عليهم الموجبة لشكرا ثم بيان انقسام الناس بعد انعام الله تعالى عليهم الى قسمين اهل ايمان
واهل كفر وبيان ما لكل فريق من هذين الفريقين - 00:02:58
هذا هو موضوع السورة باجمال وافتتح الله تعالى هذه السورة بالقسم كما قال المصنف رحمة الله هذا قسم من الله تبارك وتعالى
بمكة ام القرى فالبلد المقصود به ام القرى مكة - 00:03:20

البلد الحرام وقيل المقصود بالبلد هنا طيبة المدينة مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن الذي عليه اكثر اهل التفسير وهو
الظاهر ان المراد بالبلد مكة وقد سماها الله تعالى بلدا في كلام ابراهيم واجعل هذا بلدا وفي الاية الاخرى قال واجعل هذا البلد -
00:03:37

اما فالبلد اذا اطلق فهو من اسماء مكة المكرمة مكة شرفها الله عز وجل فقوله تعالى اقسم بهذا البلد واقسام هذا البلد العظيم الذي
اقسم الله تعالى به بقوله تعالى والتین والزیتون وطور سنین وهذا البلد الامین - 00:04:08
فاقسم الله تعالى بالبلد الامین وهو ما اقسم به هنا في قوله لا اقسم بهذا البلد ومن هنا يتبيّن ان قوله لا هنا ليست للنفي انما هي
لتوكيد القسم وهذا جار في لسان العرب - 00:04:33
يضيفون لها في كلامهم لتوكيد ما يريدون لا والله ما افعل لا والله ما اقول لا والله ما اتي لا والله ما فعلت ولا يقصدون بذلك النفي

انما يقصدون به - 00:04:52

توكيد ما يقسمنا عليه فهو للتوكيد والتوثيق وقيل ان لا هنا بما في كلام متقدم مقدر وهو ما كانوا عليه من انكار البعث وانكار النبوة وانكار ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم - 00:05:09

كان كانت الآية مصدراً بما انكروه لا اي ما تقولونه من من تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم الايمان به ثم قال اقسم بهذا البلد لكن المعنى الاول اقرب - 00:05:30

والله تعالى اعلم ولذلك قال عن مجاهد قال لا اقسم بهذا البلد لا رد عليهم هذه الاشارة الى القول الثاني الذي ذكرته قبل قليل يقول مجاهد رد عليهم في ايش - 00:05:47

في تكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الهدى والنور. ثم استأنف اقسم بهذا البلد آآ وقوله تعالى وانت حل بهذا البلد الواو هنا للعلماء فيها قولان هل هي حالية - 00:06:03

وقيل بل هي مستأنفة وعلى الاول يكون المعنى لا اقسم بهذا البلد وانت حل فيه حال كونك حل فيه اي اقسم بهذا البلد حال كونك يحل فيه حل هنا فسرت - 00:06:21

تفسيرين التفسير الاول حل اي آآ اي مقيم من الحلول والنزول فمعنى هذا اقسم بهذا البلد حال كونك حالاً فيه وهو مكان مولده وبعثتك ودعوتكم وهذا كان في مكة عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:48

فيها قبل الهجرة وبعد البعثة فيكون المقصود من هذا بيان شرف هذه البقعة وان هذا الشرف زاد كون النبي صلى الله عليه وسلم حالاً فيه مقيماً فيه فزاد شرف المكان شرف - 00:07:15

النازل زاد شرف المكان شرف النازل فيه فمكة بلد شريف وبلد حرام وازداد شرفه باقامة النبي صلى الله عليه وسلم ونزول النبي صلى الله عليه وسلم فيه هذا المعنى الاول - 00:07:36

وقيل وان تحلووا بهذا البلد اي حالة استحلاك هذا البلد اي قد احل لك فيه ما حرم على غيرك وهذا هو المعنى الثاني الذي اشار الى المصنف رحمة الله في قوله - 00:07:55

بما نقل عنه ابن عباس وان تحلووا بهذا البلد؟ قال انت يا محمد يحل لك ان تقاتل فيه قوله حل هنا من الاباحة وضد الحرمة وقيل وان تحلم بهدا البلد اي وانت مستحل - 00:08:11

به حرمتكم بما يواجهكم به هؤلاء من التكذيب والاهانة ويكون هذا انكاراً عليهم على المشركين ان اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بلد حرام وهو يدعوهم الى الحق والهدى - 00:08:36

هذه اوجه في معنى قوله تعالى وانت حل بهذا البلد والقاعدة في مثل هذا ان ما كان يحتمله النص ولا تعارض بين فانه يحمل عليه جميعاً فيمكن ان يقال كل هذه الاقوال صحيحة - 00:09:01

في معنى قوله تعالى وانت حل بهذا البلد ثم قال ووالد وما ولد. نعم وقوله ووالد وما ولد قال ابن جرير حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية عن شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ووالد وما - 00:09:26

الوالد الذي يلد وما ولد العاقر الذي لا يولد له. رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد وابو صالح وابو صالح - 00:09:55

وقتالة وظحاحك وسفيان الثوري وسعيد بن جبير والسدي والحسن البصري وخسيف وشرحبيل ابن سعد وغيرهم يعني بالوالد ادم وما ولد ولده. وهذا الذي ذهب اليه مجاهد واصحابه حسن حسن قوي. لانه تعالى لما - 00:10:15

وبام القرى وهي ام المساكن. اقسم بعده بالساكن وهو ادم وابو البشر. وولده. وقال ابو عمران هو ابراهيم وذرته. رواه ابن جرير وابن ابي حاتم. واختار ابن جرير انه عام في كل والد وولده. وهو - 00:10:35

ايضاً طيب قوله تعالى ووالد وما ولد هذا قسم فهو اما عطف على قوله لا اقسم بهذا البلد ولا اقسم بوالد وما ولد ويحتمل ان الواو هنا استئناف للقسم قسم اخر - 00:10:55

فيكون الواو هنا للقسم وليس العطف ووالد وما ولد اقسم الله تعالى بالوالد وما ولد والله تعالى يقسم بما شاء من خلقه وانما يقسم بما ذكر الاقسام به في كتابه لفتا - [00:11:15](#)

عجيب اياته وبديع صنعته وما في ما اقسم به من الآيات الباهرات وقد ذكر المصنف رحمة الله ابن كثير بقوله ووالده وما ولد ثلاثة اقوال انه ادم وذريته انه ابراهيم - [00:11:34](#)

وذريته انه صادق على كل والد وما ولد وهذه كلها محتملة وعلى القول الاخير يشملبني ادم وغيره قسم بكل والد وبكل ما ولد من اي حي كان من الانس وغيرهم - [00:11:56](#)

والذى يظهر والله تعالى اعلم ان القسم هنا فيما يقرب اما بادم ويعنى ادم وذريته او بابراهيم نيته اه لها لهما من الخصوصية بهذا البيت فادم اول ما عبد الله تعالى في الارض عبده عند هذا البيت - [00:12:24](#)

قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى بكتة مباركا وهدى للعالمين فيها ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا الى اخر الآيات بل بقعة هذا هذه وهذا الموضع هذا البلد هو اول موضع عبد فيه الله تعالى في الارض - [00:12:44](#)

فيكون هذا اقساما بهذا البلد الذى واول مواضع العبادة في الارض واقسام باول عابد في الارض من بنى ادم وهو ادم عليه السلام ثم ذريته. ثم ثم اقسام بذريته من بعده - [00:13:05](#)

والقول الثاني آآ انه ابراهيم ايضا ابراهيم لو خصص له خصوصية بالبيت فهو الذي عمره واعاد بناءه واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بي شيئا وظهر بيته الطائفين والعاكفين والركع السجود واذن في الناس بالحج - [00:13:24](#)

وهو الذي اعاد لهذه البقعة اه حرمتها ومشروعية قصدها بعد اندثر ذلك في الناس ما جرى من انحراف وبعد عن الرسائلات فهذا او ذاك كلاهما قريب مناسب لسياق اه القسم بالبلد - [00:13:42](#)

الذى هو مكة نعم و قوله لقد خلقنا الانسان في كبد. روی عن ابن مسعود ابن عباس وعكرمة ومجاحد وابراهيم النخاعي. طيب اه في نكتة اه في قوله وما ولد؟ ما قال ومن ولد؟ قال وما ولد - [00:14:05](#)

ذاك انه آآ غلب الصفات على الذات جاء بما التي تشمل الاعيان والاصفات كما قال تعالى والله اعلم بما وضعت الملاحظ فيه الصفات وذلك على وجه التفخيم لهذا المولود وما فيه من صفات الكمال التي - [00:14:23](#)

اه وظعها الله تعالى فيهم نعم و قوله لقد خلقنا الانسان في كبد. روی عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة ومجاحد وابراهيم النخاعي وخليط ما والضحاك غيرهم يعني منتسبا. زاد ابن عباس في رواية عنه في بطن امه - [00:14:48](#)

والكبد الاستواء والاستقامة ومعنى هذا القول لقد خلقنا الانسان سويا مستقيما كقوله يا ايها الانسان ما بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك. وكقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم. وقال ابن جرير - [00:15:10](#)

وعطاء عن ابن عباس في كبد قال في شدة خلق الم تر اليك ذكر مولده ونبات اسناته و قال مجاهد في كبد نطفة ثم علقة ثم مضغة يتكد في الخلق. قال مجاهد وهو كقوله حملته امه - [00:15:30](#)

ما وضعته كرها وارضعته كرها ومعيشته كره فهو يكابد ذلك. وقال سعيد بن جبير لقد خلقنا الانسان كان في كبد في شدة وطلب معيشة. وقال عكرمة في شدة وطول وقال قتادة في مشقة وقال ابن ابي حاتم حدثنا حدثنا احمد بن عصام قال حدثنا ابو عاصم قال اخبر - [00:15:53](#)

انا عبد الحميد بن عبد الحميد بن عبد الحميد بن جعفر قال سمعت محمد بن علي ابا جعفر الباقر سأله رجلا من الانصار عن قول الله لقد خلقنا الانسان في كبد. قال في قيامه واعتداله فلم ينكر عليه ابو جعفر. روی من طريق ابي - [00:16:20](#)

في مودود سمعت قال سمعت الحسن قرأ هذه الاية لقد خلقنا الانسان في كبد. قال يكابد امرا من امر الدنيا واما من امر الاخرة. وفي رواية يكابد مضائق الدنيا وشدائد الاخرة. وقال ابن زيد لقد خلقنا الانسان - [00:16:40](#)

في كبد قال ادم خلق في السماء فسمى ذلك الكبد. واختار ابن جرير ان المراد مكافحة ان المراد الامر ومشاقها هذه الاية قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد هذا هو المقسم عليه - [00:17:00](#)

الله تعالى قدم في هذه السورة القسم بالبلد وهو والد وما ولد والقسم يحتاج الى ما يكون توكيدا سبق من اجله القسم فالقسم عليه هو قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد - [00:17:19](#)

فاقسم الله تعالى بالبلد ووالد وما ولد انه خلق الانسان في كبد واكذ هذا الخبر باللام وقد قد خلقنا الانسان اي اوجدناه والانسان المقصود به جنسبني ادم في كبد - [00:17:38](#)

في كبد ذكر فيها تفسيرين. التفسير الاول باستواء خلقه وانتصاب وقيام والمعنى الثاني في مشاق واهوال وكل المعنيين صحيح فالمعنى الاول دل عليه قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك ربكم الكريم الذي خلقك فسواك - [00:18:03](#)

فعدلک في اي صورة ما شاء ربک وکذلك قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقویم وكذلك ما ذکرہ الله في هذه السورة الم يجعل له عینین ولسانا وشفتین كل هذا - [00:18:34](#)

من انتصاب الخلة وقيامتها على احسن ما يكون فهذا المعنى له وجه وعليه ادلة المعنى الثاني للكبد هو المشقة والمعاناة والتعب وهذا ايضا صادق على حال الانسان فالانسان لا يخلو من تعب في كل اطباقي عمره - [00:18:55](#)

لا راحة لبني ادم الا اذا دخلوا الجنة ما قبل ذلك لا يخلو من مشقة حتى الملاذ التي يدرکها الناس انما هي مقرونة بالمشقة فلا تحصل الا بعناء ثم هي في ذاتها لو تأملها الانسان كما قال بعض اهل العلم ليست ملذات خالصة بل هي انفكاك من الم - [00:19:20](#)

فالشبع انفكاك من الام الجوع والصحة انفكاك من الم المرض ليست لذات مكتملة هكذا قال بعض اهل العلم والذي يظهر والله اعلم ان انه ان الله تعالى اذاق الناس من - [00:19:49](#)

في الدنيا ما يعرفون به ما اخفي لهم من ملذات الاخرة وفيها اه مضار لكن الغالب فيما يقع في الانسان انه في كبد في اطباقيه وقد ذكر العلماء لذلك تسلسلا كونه ما - [00:20:06](#)

ابده في رحم امه وما كابده عند خروجه وما كابده في صغره وما كابده في مشاق عمره ويقولون كلماكبر الانسان زاد زادت الامه ومكابعه كلماكبر الانسان زادت الامه - [00:20:29](#)

ومتابعيه حتى اذا اكتمل الانسان بقوته وبلغت ذروة فهو عائل الى ظعف آآآآ شيء وآآآآ حتى اذا بلغ الكتاب اجله جاءه الموت الذي ينزع روحه ثم ما يلقاء في يوم العرض والنشور كل هذا صادق على قوله تعالى لقد خلقنا الانسان - [00:20:49](#)

وانما يخلع الانسان عنه رداء التعب واثاره عندما يرث الجنة نسأل الله ان تكون من اهلها ولهذا قيل الامام احمد رحمة الله متى الراحة قال عندما يضع المؤمن قدمه في الجنة - [00:21:20](#)

لا راحة قبل هذا كل من لاقيت يشكو دهره ليت شعرى هذه الدنيا لمن؟ لا يمكن مهما فكرت ومهما آآآآ تأملت لكن الانسان يفتر بالظاهر فيقطن هذه الابتسامات وهذا السرور وهذا الجمال في المنظر والهناء في المركب وما - [00:21:42](#)

يقطن ان هذا خالي من من تعب ما فيه انسان الا ويکابد من الاتعب ما يصدق عليه قوله تعالى لقد خلقنا الانسان الالاف واللام هنا للاستغراق لقد خلقنا كل انسان - [00:22:04](#)

بكبد لا يخلو عن هذا ابد احد والناس يا اختي يتفاوتون في مقدار الكبد لكنهم يشتراكون في حصوله المعنى الثالث الذي اشار اليه ان الكبد هو آآ العلو والارتفاع اه ادم خلق في السماء فسمي ذلك - [00:22:22](#)

الكبد وهذا لا ليس له وجه واضح والذي يظهر ان والذى عليه اكثرا المفسرين ان الكبد هو المشقة ويصدق عليه ما ذكر المؤلف تقديمها بأنه انتصاب الخلق وحسنه نعم وقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد؟ قال الحسن البصري يعني ايحسب الا يقدر عليه احد؟ يأخذ ما له؟ وقال - [00:22:43](#)

قال قتادة ايحسب الا يقدر عليه احد؟ قال ابن ادم يظن ان لن يسأل عن هذا المال من اين اكتسبه؟ وain انفقه وقال السدي ايحسب ان لا يقدر عليه احد؟ قال الله عز وجل - [00:23:13](#)

قوله طيب الذي يظهر انه الاية التي ذكرها الله تعالى بعد الخبر عن كون الانسان قد خلق في كبد ايحسب الانسان الا يقدر عليه احد ايهمما انساب في سياق الاية تفسير الكبد بالمشقة او باستواء الخلق واكتماله - [00:23:32](#)

مع الآية التي تليه الاتكمال لانه لو كان في مشقة للمراد بقولها لقد خلق الانسان في كبد المشقة والمعانا والتعب كان عند الانسان وضوح وبيان انه قدر على بما يحيط به من احوال والمشقة التي لا ينفك عنها في مرحلة من مراحل عمره -

00:23:55

لكن لما كان المقصود الاتكمال وهذا اكتمال قد يغتر به الانسان ذكر الله تعالى القدرة عليه ان الانسان قد يغفره اكتمال خلقه فيظن ان لا الا يقدر عليه احد. ولذلك يقول ايحسب هذا الاستفهام - 00:15:24

الا يقدر عليه احد. ولذلك يقول ايحسب هذا الاستفهام - ١٥:٢٤

انكار استنكار على هؤلاء ما ظنوه وما توهموه من انه لا يقدر عليه احد اي حساب للانسان اي حسب اي الانسان الا يقدر عليه احد الا يمكن احد في الواقع فيه ما يكره - 00:24:32

یتمکن احد فیوچر فیه ما یکره - 00:24:32

ويصل الى ما يرغمه ويذله هذا معنى قوله تعالى ايحسب ايتوهم الانسان الا يقدر عليه احد اه ثم ذكر حكاية قوله عند اغتناثة بالمال
واغتراره بالقوة وما امده الله تعالى به من النعم يقول اهلكت مالا لبدا - 00:24:50

واغتراره بالقوة وما امده الله تعالى به من النعم يقول اهلكت مالا لبدا - 00:24:50

نعم وقوله يقول اهلکتم هذا اللب اي يقول ابن ادم انفقت مالا لبدا اي كثيرا. قاله مجاهد وقتادة والصديق وغيرهم ايحسب ان لم يره احد؟ قال مجاهد اي ايحسب ان لم يره الله عزوجل؟ وكذا قال غيره من السلف - 00:25:16

احد؟ قال مجاهد اي ايحسب ان لم يره الله عز وجل؟ وكذا قال غيره من السلف - 00:25:16

طيب ايحسب الا يقدر عليه احد يقول اي هذا المفتر بقدرته وغناه اهلكت مالا لبدا اي مالا كثيرا ولم يذكر فيما اهلكه انما اراد كثرة ما له وقت كثرة غناه - 00:25:40

لہ وقت کثرة غناہ - 40:25:00

والله افني مالا كثيرا وهو مفتر بما بقي يعني رغم كثرة ما اهلك فهو لم يفتقر هذا معناه آآ الآية انه مفتر بكثرة غنى وكثرة ماله لانه اهلك مالا كثيرا ولم ينزل مفتر بما - 00:26:06

اهلك مala khtira wlm yzil mftira bma - 00:26:06

الله وحال هذا في الغالب ان انه اهلكها في ما لا نفع فيه على اقل الاحوال - 00:26:26

الله وحال هذا في الغالب ان انه اهلكها في ما لا نفع فيه على اقل الاحوال - 00:26:26

لأنهم مغتر بهذا المال ومغتر بكثرة الانفاق وقوله تعالى ايحسب ان لم يره احد وهذا ايضاً استفهام الانكار على اغتراره وظن ان الله تعالى لم يطلع على ما كان منه من انفاق - 00:26:46

تعالى لم يطلع على ما كان منه من من انفاق - 00:26:46

ومن اهلاك لهذا المال وهذا اشاره الى ان ذلك الاهلاك لن يكون سدى بل سيحاسب عليه ايحسب ان لم يره احد فيما اهلك من مال
وفيما اغتر به من قوة وكثرة - 00:27:10

وَفِيمَا اغْتَرَ بِهِ مِنْ قُوَّةٍ وَكُثْرَةٍ - 10

يقول تعالى بعد ذلك الم يجعل له عينين اذا قولها يحسب ان لم يره احد هذا رد على اغتراره وانه ما يكون منه من اغتراب - 00:27:31

00:27:31 - من اغتراب

فهو في علم الله عز وجل الله مطلع عليه على ظاهره وباطنه على الاعمال وعلى المقاصد التي كانت وراء هذا الانفاق. طيب على هذا
وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:27:45

وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:27:45